

كيف سيرد «حزب الله» على «تفجير الرويس».. وأين؟

لا مجال للمقارنة بين الانفجار الأول الذي حدث في بئر العبد قبل شهر رمضان والانفجار الثاني الذي حدث في الرويس أمس الأول مباشرة بعد انتهاء شهر رمضان الذي تردد على نطاق واسع أنه «شهر هبة» وأن أحداثاً أمنية خطيرة ستقع بعده، لا مجال للمقارنة بين الانفجارين، لا من حيث قوة التفجير وحجم الخسائر والأضرار، ولا لجهة طبيعته وهدفه المباشر.

الانفجاران يتشابها في نقطتين: الأولى أنهما وقعا في الضاحية الجنوبية وفي عمقها وأكثر مناطقها حيوية، والثانية أنهما جاءا في السياق عينه، سياق تمدد الصراع في سورية إلى الداخل اللبناني ووفق النموذج العراقي، لكن وبالمقابل، فإن الانفجارين يختلفان في نقطتين مهمتين: 1 - انفجار بئر العبد نفذ عبر سيارة مفخخة مركونة في موقف للسيارات، فيما انفجار الرويس نفذ عبر سيارة مفخخة يقودها انتحاري (وفق معلومات أولية ترجح هذا الاحتمال من دون أن تحسمه)، وإذا كنا في الحالتين أمام جريمة إرهابية، فإننا في عملية تفجير الرويس أمام «عملية انتحارية»، وإذا كانت أهمية انفجار بئر العبد تكمن في أنه أعلن انطلاق مرحلة استهداف الضاحية الجنوبية وتحويلها إلى ساحة صراع وحصول أول اختراق أمني فيها، فإن



عناصر من الجيش اللبناني في موقع التفجير الكبير الذي ضرب منطقة رويس في الضاحية الجنوبية لبيروت (محمود الطويل)

العملية لم تهدف إلى تمرير «رسالة» إنما إلى نقل الصراع إلى مرحلة متقدمة ومستويات جديدة

أهمية انفجار الرويس تكمن في أنه أعلن انطلاق مرحلة العمليات الانتحارية التي يصعب ضبطها ووضع حد لها مهما بلغت الإجراءات الأمنية من قبلة وتأمب وحزم. 2 - انفجار بئر العبد لم يسفر عن سقوط ضحايا وكانه رتب وركب بطريقة تنوخي عدم إيقاع خسائر بشرية وكان الهدف منه تمرير رسالة تحذيرية حملت «الإنذار الأول»، أما انفجار الرويس فإنه أسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى وهدف إلى إيقاع أكبر عدد ممكن من الخسائر البشرية والتسبب

في أكبر قدر ممكن من الهلع والخوف، وبالتالي فإن هذه العملية الأمنية الإرهابية لم تهدف إلى تمرير «رسالة» وإنما هدفت إلى نقل الصراع إلى مرحلة متقدمة والى مستويات جديدة، ومعها ينتقل لبنان إلى مرحلة أمنية خطيرة وغير مألوفة.

الانفجار في الرويس لا يشبه أيًا من الانفجارات التي عرفها لبنان من العام 2005 وحتى اليوم، هذا الانفجار لم يستهدف شخصية قيادية سياسية أو أمنية أو حزبية، وإنما استهدف حصرا المدنيين وسكان الضاحية الجنوبية

«عاصمة المقاومة»، ومن أولى أهدافه ضرب البيئة الشعبية الحاضنة للمقاومة ولحزب الله وتاليف المجتمع الشيعي ضد حزب الله عبر إظهار المقاومة أنها صارت تشكل عبئا على شعبيها وتحولت إلى مصدر خطر عليه أكثر مما هي مصدر حماية له، وعبر إظهار أن سياسات حزب الله تجلب الخراب والدمار وتلحق أفرح الضرر بالمقاومة والشعب، ولذلك فإن حزب الله ينظر بعين القلق والخطورة إلى هذا التفجير الذي يرقى إلى مستوى «إعلان حرب» عليه.

فالجبهة القائمة به تنفيذها والواقفة خلفه تخطيطا لديها قدرة وجرأة اختراق واقتحام البيت الداخلي والعبث به وتجاوز خطوط حمر وخطوط أوران وقواعد اللعبة، والهجوم المفجع والانتحاري في الضاحية يأتي في سياق حملة هجومية ضد حزب الله تعمل على محاصرته وعزله وممارسة ضغوط قوية عليه، وبالتالي فإن تفجير الرويس هو جزء من حملة متعددة الأشكال والأحجام ومنسقة المصادر ضد الحزب وتعزيز حالة التوجس لديه من أنه بات مستهدفا في أمنه الداخلي وعمقه الحيوي، ويات في قلب الخطر وحلقات الحصار تضيق عليه أكثر فأكثر، والنتيجة الطبيعية لهذا الشعور بأنه مستهدف وأنه في خطر، ستكون نزوح حزب الله إلى

سياسة متشددة ومنتشجة، والترجمة العملية الأولى لهذا المناخ الجديد ستكون في الملف الحكومي.

حزب الله الآن وأكثر من أي وقت مضى سيرفض أي حكومة يشتت منها راحة إقصاء وإبعاد له عن الحكم وسيصتدي لها إذا شكلت، وأكثر من أي وقت مضى سيبحث حزب الله عن ضمانات ووسائل جديدة للحماية، ويمكن القول إن تفجير الرويس أطاح بمشروع حكومة الأمر الواقع أو حكومة الواقع كما سماها الرئيس المكلف تمام سلام، ويعيد البحث إلى حكومة سياسية تكون حكومة إيقاع وطني أو حكومة وحدة وطنية كمدخل إلى ضبط إيقاع الصراع وانتشاله من الشارع وإعادته إلى إطار سياسي والحد من حالة الإنكشاف السياسي والأمني.

إذا كانت هذه بعضا من أهداف التفجير ونتائجه، فإن السؤال يبقى: ما الجهة التي بدرت به وتقف وراءه؟ في ظل عدم توافر معلومات وأدلة أمنية وقضائية ثابتة ونهائية، فإن التعاطي مع عملية التفجير يبقى في إطار الفرضيات والتقدير، وبالإجمال تم وضع «انفجار الرويس» في ثلاثة أطر وفرضيات:

1 - أن تكون إسرائيل هي التي تقف وراء الانفجار، وقد صدر اتهام مباشر عن النائب وليد جنبلاط ضد إسرائيل،

وصدر عن وزير الداخلية مروان شربل تلميح في هذا الاتجاه مع تحديده أوضح للسبب الدافع وهو أن يكون الانفجار جزءا من العنصر الإسرائيلي عند نقطة اللبنة الحدودية بعدما اعترف السيد حسن نصرالله بهذه العملية وحصل انفجار الضاحية بعد ساعات على تبني العملية.

2 - أن يكون تفجير الضاحية الثاني في سلسلة تفجيرات يمكن أن تتكرر مندرجا في سياق الصراع الدائر في سورية وأصبح حزب الله طرفا مباشرا فيه بخوضه القتال في سورية ووضع حدا كي ينسحب منها ويضع حدا لتدخله الذي يستدرج العنف والإرهاب إلى الداخل اللبناني، وفي هذه الحالة توجه أصابع الاتهام إلى أطراف سورية معارضة ومناهضة لحزب الله وسبق أن وجهت إليه تهديدات صريحة مثل الجيش الحر وجماعة النصرة، وأما الأدوات المعتمدة فلا تعود ذات شأن وليست بالضرورة سورية ويمكن أن تكون فلسطينية أو لبنانية أو من أي جنسية عربية أو غير عربية.

3 - أن يكون التفجير مرتبطا بالصراع اللبناني الداخلي المتفاقم والمقاطعة مع الأزمة السورية، وقد

أكد أن المقاومة الشعبية المنظمة المحضنة من شعبها قادرة على أن تكون قوة دفاع حقيقية نصر الله يصف تفجير الضاحية بـ «المجزرة الإرهابية»: أعلى ما يملكه لبنان هو معادلة «الشعب والجيش والمقاومة»



أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله خلال خطابه في الذكرى السنوية السابعة لحرب 2006

في عبتا، لكن هؤلاء المقاتلين الأبطال قرروا البقاء في هذه البلدة الحدودية والقتال حتى آخر نفس ليقدموا رسالة عن الهوية المعنوية والقيمة الحقيقية لهذه المقاومة».

ولفت إلى أن «بلدة عنتا الشعب هي رمز للقرية التي عاد أهلها كما عاد كل الأهالي عند أول ساعة لوقف إطلاق النار، عادوا إلى بيوتهم المهمة ونصبوا خيمهم وسكنوا بين الدمار وأصروا على البقاء في أرضهم».

وقال: «انتصاركم التاريخي في 25 مايو 2000 كان إجازة على مشعر إسرائيل الذي لأن جيش إسرائيل الذي لا يستطيع البقاء في لبنان الدولة العربية الأضعف لا يستطيع إقامة دولة من شأنه أن يمسس بعائشة أم المؤمنين».

انتصار 14 أغسطس 2006 كان إجازة على مشعر إسرائيل التي كانت تريد أن تجعل نفسها دولة مهيمية وتفرض قوتها على كل المنطقة وعلى إيران وأن تكون قوة مخفية ومرعبة، وهذا سقط في 14 أغسطس».

أن «إسرائيل خرجت من حرب تموز باعتراف قائدها وتشعبها ضعيفة مهزومة ومزالت تعالج جراحها حتى اليوم، لكن في حمة هذين الانتصارين الكبيرين هناك نتيجتان استراتيجيتان:

رأى نائب عاليه المستقل فؤاد السعد أن انفجار الرويس وبالرغم من كونه عملا إرهابيا حاقدا وجباننا ترفضه كافة شرائع والأديان السماوية، إلا أنه كان متوقعا نتيجة جنوح السلاح باتجاه سورية وخوضه معارك عسكرية عبثية لا شأن للبنان واللبنانيين بها، وهو ما حاول رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان استدراكه ونفسي تداعياته من خلال دعوته جميع الأطراف السياسية إلى الالتزام بإعلان بعدد، معتبرا بالتالي أنها أيا تكن الرسائل التي أراد الإرهابيون توجيهها، فعلى المتحالفين مع الأنظمة الإقليمية والمدافعين عسكريا عنها وفي مقدمتهم حزب الله، استشراف مخاطر تدخلهم في الشأن السوري وما قد ينتج عنه من مأس وويلات لا قدرة للبنان على تحملها، لاسميا ان الإرهابيين كانوا مجموعة ما يُسمى بعائشة أم المؤمنين أم جبهة النصرة أم القاعدة أم غيرها من التكتلات الأضوالية، غير معنيين بسقوط الشهداء والجرحى وبالإلام اللبنانيين وأوجاعهم، وهم بالتالي مرتاحون لمشهد الدماء البريئة ولن تردعهم المواقف الأفضة لأعمالهم المدمرة عن تنفيذ المزيد من الضربات الإرهابية.

وبناء عليه لفت النائب السعد في الرسالة الوحيدة التي يجب على اللبنانيين كل اللبنانيين لتلقفها مع انفجار

التي تنشغل الضاحية الجنوبية لبيروت بللملة انشلاء ضحاياها من جراء التفجير الرهيب الذي استهدف احد أحيائها (الرويس) غروب الخمس، والى تشييع الضحايا ومتابعة أوضاع الجرحى والمفقودين ورفع الحظر، وكان هناك اهتمام بمقررات مجلس الدفاع الأعلى الذي انعقد برئاسة رئيس الجمهورية ميشال سليمان، وأكثر من مجلس الدفاع بخطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله بمناسبة التسفير عدوان يوليو 2006، حيث أكد على ثوابت مقاومة حزب الله.

ومن الإجراءات المعلقة لمجلس الدفاع ما طرحه وزير الداخلية مروان شربل قبل الجلسة، حيث تحدث عن خطة أمنية جديدة للضاحية الجنوبية ولجميع المناطق اللبنانية المستهدفة، وتسريع إعادة اعمار وترميم ما تصعد اضافة إلى اغاعة التضريين ومتابعة البحث عن المفقودين ومعالجة المصابين إلى جانب اولوية كشف الجناة.

وأشار التقارير المرفوعة الى المجلس الى ارتفاع عدد القتلى إلى 24 والجرحى إلى 280 مع معظمهم المستشفيات وبقي اصحاب الحالات الحرجة وعددهم 25 شخصا على الأقل.

وبين المصابين مجموعة من الحوامل اللواتي كن في عيادة نسائية قرب مكان الانفجار الذي يبسو أنه من صنع انتحاري انتشرت اشلاؤه على مساحة المنطقة بعدما عجز عن ايجاد موقف لسيارته الى جانب الطريق المكتظ.

وأفيد عن فقدان صالح عباس وثلاثة من اولاده هم محمد ومريم وملاك، ومحمد جابر وعلي عبد جعفر ومحمد حيدر، فيما عثر على ثلاثة اشقاء كانوا في عداد المفقودين وقد احتفظوا بصورة عن هوية اعمارهم بثلاث سنوات.

وأفيد عن فقدان صالح عباس وثلاثة من اولاده هم محمد ومريم وملاك، ومحمد جابر وعلي عبد جعفر ومحمد حيدر، فيما عثر على ثلاثة اشقاء كانوا في عداد المفقودين وقد احتفظوا بصورة عن هوية اعمارهم بثلاث سنوات.

وأفيد عن فقدان صالح عباس وثلاثة من اولاده هم محمد ومريم وملاك، ومحمد جابر وعلي عبد جعفر ومحمد حيدر، فيما عثر على ثلاثة اشقاء كانوا في عداد المفقودين وقد احتفظوا بصورة عن هوية اعمارهم بثلاث سنوات.

وتحذير العديد من القيادات السياسية بمن فيهم قيادات من حزب الله من استهدافهم بسيارات مفخخة، ناهيك عن إسقاطها عشرات شبكات التجسس الاسرائيلية التي كانت تنشط داخل وخارج المربعات الأمنية لحزب الله سواء في الضاحية الجنوبية أو الجنوبية والبقاع، في وقت عجز فيه الحزب عن اكتشافها بالرغم من قدراته الأمنية والاستخباراتية، معتبرا بالتالي ان على حزب الله الاعتراف بعدم قدرته على حماية بيئته وذلك على قاعدة لا أحد أقوى من الدولة ولا قدرات أقوى من قدراتها، وعليه بالتالي فتح مربياته أمام الأجهزة الأمنية الشرعية لحماية المواطنين وضنا بسلامتهم.

بيروت - زينة طيارة

فؤاد السعد

بيروت - زينة طيارة

بيروت - زينة طيارة

بيروت - زينة طيارة

بيروت - زينة طيارة

بيروت - زينة طيارة

بيروت - زينة طيارة

بيروت - زينة طيارة